

شوق وحافظ ، فبين الارتباط بين الأصوات والماني في قطع من شعرهما ، وقد أفرط في ذلك كما صنع في بيت حافظ التالى الذى يصف به هيجان البحر :

عاصف يرتجى وبحر ينفير أنا بالله منهما مستجير
فقد جمل يبين دلالة الحروف على صوت العاصفة ودوى البحر والغزع إلى الله ، فقال : « فصول العاصفة تتخيله الأذن في الصغير التنبث من اجتماع الصاد والغاء بعد الألف في كلمة (عاصف) ولا فضل للشاعر فيها إلا أنه اختار فأحسن ، ورنه الضربة تدوى في المقطع الأخير من (يرتجى) كأنه صدى تقل من الأنتال ارتطم بالأواح السفينة ثم إن هدير الأمواج وهى نائرة تحمله إلى السمع هذه الفين وهذه الياء الممدودة بعدها فى كلمة (ينفير) فهما صوت البحر النائر الخائر مثلاً بمثل ونعمة الأمل والدعاء تتصاعد من اللام الثانية فى كلمة (بالله) ومن حرف المد فى كلمة (مستجير) » .

وقد أمعن الأستاذ فى ذلك حتى خلته يريد أن يجمع خصائص حروف الهجاء فى متحف ... وقد ذكرنى هذا الصنيع بنادرة يحكونها عن حافظ ، إذ قال مرة لأحد علماء الدين : بلغنى أن هناك مؤلفاً فى « الوضوء » يقع فى عدد من المجلدات الضخمة وإنه ليسهل على المرء أن ينطس فى الماء سبع صمات ثم يقوم إلى الصلاة ، ولا يتعب نفسه بقراءة هذا الكتاب ، وعلى هذا تستطيع أن تؤكد للأستاذ عادل أنك مقتنع بأن البيت يدل على كل شئ دون حاجة إلى ما أسهب فيه من بيان أصوات الحروف ونفحات المدود ...

وقد أحسن الأستاذ بالاستمانة بريشة الرسام إلى جانب قلعه فى تجلية بعض الصور التى اشتمل عليها ديوانا شوق وحافظ ، ولكن الصورة التى سمت بإزاء بيت حافظ :

واسقنا يا غلام حتى ترانا لا نطيق الكلام إلا بهمس
لم تكن موقفة ، فهى تمثل الشراب والساق فى أزياء من المصور القديمة ، وبأيديهم آنية قديمة ، كأن قائل البيت أبونواس لا حافظ إبراهيم ، على أن أشخاص الصورة يبدوون فى غاية الوقار كأنهم فى حلقة درس لا فى مجلس شراب ..

الدور والجنة فى الكسوع

شوق وحافظ :

تقع ذكرى أحمد شوق أمير الشعراء فى هذا الشهر (أكتوبر) فقد توفى فى اليوم الرابع عشر من سنة ١٩٣٢ وقد بدا الاهتمام بهذه الذكرى فى عدة مظاهر ، منها تلك الحفلة التى قالوا إنهم سيقومونها فى (أوبرج) الأهرام ، والتى عرف قراء الرسالة أمرها مما كتبناه عنها فى عددى ماضيين ، وقد علمت أن هذه الحفلة لن تتم على الوضع المزمى الذى رسموه لها ، فقد عارض بعض أعضاء اللجنة فى ذلك الوضع ، وأباه كذلك بعض الشخصيات الكبيرة التى طلب إليها أن تشارك أو تشرف على الحفلة ، وقالوا جميعاً كما قلنا إنه لا يليق أن يحتفى بذكرى شوق احتفاء لاهياً مسمراً (بالأوبرج) .

ومن مظاهر الاهتمام بذكرى شوق ، المدد الخاص الذى أصدرته زميلتنا مجلة « الكتاب » وقد جمعت بين ذكرى شوق وحافظ فى هذا المدد ، لأنهما توفيا فى سنة واحدة إذ كانت وفاة حافظ فى اليوم الحادى والعشرين من شهر يولية سنة ١٩٣٢ ، فتكون قد مضت خمسة عشر عاماً على وفاة الشاعرين اللذين اقترن اسمهما فى الحياة وفى الخلود .

وقد قصرت « الكتاب » أبوابها على البحث فى شعر شوق وحافظ ، والتزمت فى كل بحث الموازنة بين الشاعرين فى مختلف نواحيهما ؛ وقد صدر المدد بفصل للأستاذ عادل القضاين رئيس التحرير عنوانه « متحف » ذهب فيه إلى أن الشعر ، وهو أحد الفنون الجميلة ، له كما لها متاحف ، وإن كانت قطعه لا تضمها الغرف والأبهاء ، وإنما تعرض فى « الديوان » فديوان الشاعر هو المتحف الذى يمينه .

وأخذ الأستاذ فى الدلالة على الموسيقى والتصوير فى ديوان

الآراء الغريبة في شوقي وحافظ :

الأستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين بك والأستاذ إسماعيل مظهر والأستاذ محمد توحيد السلحدار بك ، كان لكل منهم رأى قديم في شعر شوقي وحافظ ، فهل ظلوا على آرائهم أم جلا لهم الزمن آفاقاً جديدة بنفذ فكرهم منها إلى رأى جديد ؟ سألتهم مجلة « الكتاب » هذا السؤال فأجابوا :

قال الدكتور طه إنه لم يغير رأيه فيهما ، ومما قاله عنهما : « وإذا لم يبلغا من التفوق ما كنت أحب لهما وأعني للشعر العربي القديم فقد لا ينبغي أن نلزمهما في ذلك وأن نذكر قول عمرو ابن معدى كرب :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت فلم يكن هذان الشاعران إلا مرأتين صادقين للمعصر الذى عاشا فيه ، وقد أدبا إلينا ما ألهمهما هذا المعصر فأحسننا الأداء .

وبخضرتى - لذلك - رأى للدكتور طه حسين فى كتابه « حديث الأربعماء » مؤداه أننا لا نعد الشاعر شاعراً إلا لأنه يعبّر عن بيئته ويصور عصره فيحسن التعبير والتصوير . ورأى الدكتور طه فى شوقي وحافظ أنهما لم يبلغا من الشعر ما يجب . فأى الرايين ما زال يرى ... ؟

ورأى الأستاذ مظهر القديم أن خيال الشعارين أرضى وأن نزاعهما أرضية على خلاف طاغور شاعر الألوهية . وقال إنه لا يزال عند هذا الرأى ، وهو يرى أن الشعر ليس اللفظ ولا الوزن ولا القافية ولا الموضوع ولا الأداء ، لأن هذه أعراس ، وإنما الجوهر أثره فى نفسك ، وقليل ما يخاطب الروح أو النفس شعر شوقي وشعر حافظ ...

وبجل رأى السلحدار بك الذى نشره منذ تسعة وثلاثين عاماً ، أنه يرجع كفة حافظ على شوقي ، لأن الأول شاعر الجلال ، والثانى شاعر الجمال ، والجلال فوق الجمال ؛ ولأن ملكة اللغة العربية كانت واسخة فى حافظ أكثر من رسوخها فى شوقي ؛ ولأن شعر حافظ بما فيه من نفحات القوة والقومية شاف للنفس ، أما شعر شوقي فكان شعر الرفاهة والنميمة ؛ ولأن حافظاً أكثر كناية عن وجدانه فى شئون وطنه ؛ وشوقي أبعد منه من ذلك . وقال

إن الشعارين قرنا بعد ذلك شمراً كثيراً فى نحو ربع قرن ، وإنه لا يصح الجواب عن السؤال بغير مراجعة هذا الشعر ، ولا تسعد الحال على ذلك إلا فى مدى طويل ، ولكنه مع ذلك يجيب بقوله : « أغلب الظن أن حافظاً ظل يقول أكثر شعره فيما يتعلق بالشئون القومية ، ولم يستمر فى محاولته التخلص من أغلال طريقتة القديمة ، أما شوقي فلولا نهكم بعض أئمة الأدب القديم على قصائده فى صباه عقب عودته من أوربة لكان التجديد أظهر فى شعره »

أما الأستاذ العقاد فقد قال إنه دون فى مذكراته اليومية قبل سب وثلاثين سنة أن اسم الشاعر بلفتنا يشير إلى تعريفه ، فليس الشاعر من وزن النفايع ، وليس بمصاحب الكلام الفخيم واللفظ الجزل ، ولا من يأتى برائع المجازات وبميد التصورات ، إنما الشاعر من يشر ويُسعر . وكان بهذا المقياس يقيس شوقياً وحافظاً ، فقال عن حافظ : « يعجبني منه ذلك الجلال ، وإن كنت أعتقد أن الجلال الظاهر لا يتطلب من شمرائه سمواً فى الشاعر أو أفضلية لما على شمراء الجلال » إلى أن قال « وأما فيما عدا ذلك فشعر حافظ ، كما قال فيه الدكتور شميل - ولم يرد أن بطريه - كالبنيان الرصوص متين لا تجدد فيه متهدماً ، فهو يعتمد فى التعبير على متانة التركيب وجودة الأسلوب أكثر من اعتماده على الابتداع أو الخيال »

وقال الأستاذ الكبير إنه كان يمين « رسميات » شوقي دائماً أو تقليدياً . ثم قال إن هذا الرأى فى الشعارين لم يتغير كثيراً ، ولكنه يرجع فيهما إلى مقاييس أعم وأوسع ، وأجل هذه المقاييس فى ثلاثة ، أولها أن الشعر قيمة إنسانية وليس بقيمة لسانية ، وثانيها أن القصيدة بنية حية وليست قطعاً متناثرة بجمجمها إطار واحد ، وثالثها أن الشعر تعبير وأن الشاعر الذى لا يعبر عن نفسه صانع وليس بذى سليقة إنسانية . ثم قال : « وإذا عرضت الشعارين - شوقياً وحافظاً - على هذه المقاييس الثلاثة صح أن تقول : إن حافظاً أشعر ولكن شوقياً أقدر ، لأن ديوان حافظ هو سجل حياته الباطنة لا مرآة . أما ديوان شوقي فهو (كسوة التشريفة) التى يمثل بها الرجل أمام الأنظار »

رأى المازنى :

إمارة الشعر :

والأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى هو الباقي من نقاد شوقي القدماء ، وقد تفقدته بينهم فى « الكتاب » ولكنى وجدته فى « الهلال » أعنى وجدت مقالا له عن شوقي ، أما هو نفسه فلا أمثله إلا جالسا إلى مكتبه فى « معمل مقالته » يكتب ويكتب . هذه مقالة لأخبار اليوم ، وثانية للمصراوات ، وثالثة للاتنين ، ورابعة للبلاغ ، وخامسة للمصرى ، و ... الخ ويحيل إلى أنه يكتب مقالات (جاهزة) لتدعم إلى من يطلبها دون انتظار والمقالة التى كتبها للهلال عن شوقي ، هى وإن كانت من (الموصى عليه) إلا أنها على كل حال من نتاج « المعمل » فعلى متأثرة بجوه الذى تسوده سرعة الإنجاز ، فالأستاذ ليس متفرغا لإنصاج رأى جديد فى شعر شوقي ، بل لتذكرك رأيه القديم ... فلا بأس بأن يملأ بعض الصفحات ببعض الحوادث والنوادر التى جرت بينه وبين شوقي ، حتى إذا جد الجد فاقتضى الحال أن يقول شيئا فى شعر شوقي قال : « وما زال زأبى فى شعره كما كان .. وهو أنه كان فى صدر حياته أشعر منه فى آخرياتها ، ولكنه فى المهد الأخير كان أبلغ عبارة وأعلى بياناً » وليس هذا هو رأى الذى كان .. لأن المازنى هو أحد أستاذى المذهب الجديد الذى عارض شوقي والذى تراه فى كلام المقاد الأستاذ الآخر للمذهب الحديث . وقال إن شوقي « اقتنع بأن نظم القصائد على الطريقة القديمة التقليدية عبث وباطل ليس يجدى ، فتحول إلى وضع الروايات الشعرية التمثيلية » فهل وضع الروايات الشعرية يقتضى أن نظم القصائد عبث وباطل ؟ وهل تحول شوقي عن نظم القصائد ؟ والأستاذ نفسه يقول بمد ذلك إنه « لم ينقطع عن نظم القصائد المألوفة » فكيف يتفق هذا وذاك ؟ وقال الأستاذ المازنى إن شوقي مدين لخليل مطران بك لأنه « أول من أدخل شيئا من التجديد على الشعر فى مصر وتبعه شوقي » وقد أسرف القوم فى الإشادة بتجديد مطران ، وما تراه يفترق كثيرا فى التجديد عن شوقي ومابقتة ، بل تجديد شوقي أظهر فى التمثيليات لا من حيث النوع فحسب بل كذلك فى المنحى الشعرى

وبعد فالمازنى رجل له ماضيه فى الأدب ، كما قلت فى مناسبة

سابقة ومن حقنا بل من واجبنا ألا نقلته ...

رأت مجلة « الهلال » بمناسبة ذكرى شوقي أمير الشعراء أن تستفتى القراء فيما يلى :

(١) من هم الشعراء الخمسة الأول بين شعراء العرب الأحياء فى مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الأردن والحجاز ؟

(٢) من هو أجدر الشعراء بلقب الإمارة الآن ؟

فأولاً — هل إمارة الشعراء منصب شاغر نشعر بضرورة ملئه ؟ وهل دولة الشعر فى حاجة إلى أمير ينظم أمورها ويقوم على شئونها ويحفظ الأمن فى أرجائها ويحمى ثنورها وأطرافها ويدفع عنها وباء الكوليرا ... ؟

لقد كان إطلاق لقب « أمير الشعراء » على شوقي حادما فذاً ، لم يسبق له نظير فى تاريخ الشعر العربى رغم أحاديث المجالس التى كان يسأل فيها عن أشعر الشعراء ، ولم يكن أشعر الشعراء إلا قائل بيت أو بيتين أو أبيات وقمت فى نفس المحجب عن السؤال موقفاً حسناً ، على أنه لم يصبر لقباً لأحد ، كما أنه ليس لهذا اللقب نظير فيما نل من الأمم الأخرى ، وإطلاقة على شوقي كانت الدعاية أهم أسبابه . فلم تشب به الآن ؟

وثانياً — لوسلنا بلزوم أمير الشعراء ونظرنا فى طريقة استفتاء الهلال فيمن هو أجدر بلقب الإمارة الآن — لوجدنا هذه الطريقة غير سليمة ، لأن الذين سيخيبون الاستفتاء وينتخبون أمير الشعراء أقلهم من يقرأ الشعر ويتذوقه ويعطى (صوته) راشداً ، والأكثر من ليسوا كذلك ، بل منهم من لاحظ له إلا سماع أسماء المشهورين من الشعراء ، فهل تودى حكومة هؤلاء ، إلى حكم مقبول ؟ والشعر الآن يتجه اتجاهات جديدة لا يستطيع فهمها وتقديرها إلا خواص الأدباء ، فكيف يحكم فيها عامة القراء ؟

وبأخذ الكثيرين على قانون الانتخاب العام أنه يجعل للأمين حق الانتخاب ، والواقع أن هؤلاء الأميين يستطيعون تقدير كفايات أعضاء البرلمان أكثر مما يستطيع كثير من قراء الصحف والمجلات تقدير الجدارة بلقب أمير الشعراء .

« العباسى »